

رُدُّ دُعْوَى إِعَادَةِ قِرَاءَةِ نُصُوصِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ - الْجَابِرِيُّ الْمَغْرِبِيُّ أَنْمَوْذَجًا

Responding the claim of re-reading the texts of the
Holy Qur'an Moroccan Jabri as a model

بِقَلْمَنْ:

أ.د. محمد إبراهيم فاضل المشهداني

في كلية الإمام الأعظم الجامعة

Al- Imam Al-Azam University College

ملخص البحث:

اشتمل هذا البحث على دراسة أبرز أفكار: المفکر الفيلسوف المغربي الشهير: الدكتور محمد عابد الجابري (المتوفى: ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م) من خلال كتابه الذي خصّصه لتفسير القرآن الكريم مسمّياً إياه: فهم القرآن الحكيم: التفسير الواضح حسب ترتيب النزول، وسائرًا فيه على حسب نزول سور القرآن لا على حسب ترتيب القرآن الكريم، ولذا ابتدأ الجابري في تفسيره بتفسير سورة العلق، وانتهى بتفسير سورة النّصر . وقد جاء هذا البحث بعنوان: ردُّ دُعْوى إعادةِ قراءةِ نصوصِ القرآنِ الكريمِ: الجابريُّ المغربيُّ أنموذجًا ، وهو مشتملٌ على مباحثين اثنين، وخاتمة من بعد الملخص والمقدمة والتمهيد على التّحول الآتي: تمهيد: وهو يشتمل على تعريف بمفردات البحث.

والبحث الأول: أسباب دعاويه الباطلة: والكلام فيه جاء في مطلين اثنين اشتملا على أهم الأسباب، وهي: الأسباب الدينية، والأسباب العلمية، وتضمّن كل مطلبٍ منها أمرين اثنين.

والبحث الثاني: أمثلة لدعوى الجابري الباطلة: والكلام فيه جاء في ثلاثة مطالب: تضمّن كل مطلبٍ منها مثلاً في الأحكام العقدية، والأحكام الشرعية، والأحكام القرآنية.

والخاتمة: خلاصة بأهم ما تحقق في هذا البحث، مع التوصيات: الكلمات الدالة: القرآن، الجابري، الطعن، التشكيك، دعاوى:

Research Summary:

This research included a study of the most prominent ideas: The famous Moroccan philosopher and thinker: Dr. Muhammad Abed Al-Jabri (deceased: 1431 AH2010-AD) through his book which he devoted to the interpretation of the Holy Qur'an by naming it: fahum alquran alhkym: altafsir alwadih hsb tartib alnzwl. According to the descent of the Surahs of the Qur'an, not according to the order of the Holy Qur'an. Therefore, Al-Jabri began his interpretation with an explanations of Surat Al-Alaq, and ended with an explanations of Surat Al-Nasr.

This research came under the title: rd daewaa 'iieadat qura'at nusus alquran alkarym: aljabry 'unmuthajaan, and it includes two topics, and a conclusion after the summary, the introduction and the Preface as follows:

Preface: It includes a definition of the research vocabulary.

The first topic: the reasons for his false claims: The discussion of it came in two demands that included the most important reasons, which are: the religious reasons and the scientific reasons, and each of them included two things.

And the second topic: Examples of Al-Jabri's false claims: And the discussion in it came in three demands: Each of them included an example in the creed rulings, the Sharia rulings, and the Qur'anic rulings: Conclusion: A summary of the most important achievements in this research, with recommendations:

Key words: Quran, Jabri, stabbing, skepticism, claims:

سهام الأقراـم، ظـائـنـين من أنـفـسـهـم أـهـمـهم سـيـصلـلـون إـلـى
ماـرـبـهم الدـيـنـيـة تـلـكـ بـالـمـكـرـ وـلـيـ الـكـلامـ.

أسباب كتابة البحث:

لا شـكـ في أـنـ السـهـامـ الـخـيـثـةـ الطـاعـنـةـ بـدـيـنـاـ الـيـوـمـ
صـارـتـ تـطـالـ دـيـنـاـ الـخـيـفـ منـ كـلـ جـهـةـ منـ الجـهـاتـ
منـ حـولـنـاـ معـ تـلـوـنـهـاـ بـصـبـغـ مـتـنـوـعـةـ يـتـصـلـ بـعـضـهاـ
بـمـراكـبـ أـصـحـابـ الـدـيـانـاتـ الـأـخـرـىـ السـابـقـةـ لـدـيـنـاـ،ـ
وـيـتـمـيـ بـعـضـهاـ لـحـمـلـاتـ أـشـخـاصـ مـسـتـغـرـيـنـ مـنـ
قـوـمـنـاـ،ـ بـلـ هـمـ مـنـ بـنـيـ جـلـدـنـاـ،ـ إـذـ هـمـ أـكـبـرـ خـطـرـاـ،ـ
وـفـتـكـهـمـ أـشـدـ عـلـىـ الـأـمـةـ الـإـسـلامـيـةـ وـأـعـظـمـ ضـرـرـاـ.

فـجـاءـ هـذـاـ بـحـثـ لـيـمـيـطـ اللـثـامـ عـنـ سـهـامـهـمـ
الـخـيـثـةـ تـلـكـ؛ـ وـخـصـصـتـهـ فـيـ وـاحـدـ مـنـ أـشـهـرـ الـمـفـكـرـينـ
الـعـلـمـانـيـنـ فـيـ الـعـصـرـ الـحـاضـرـ،ـ وـهـوـ الـمـفـكـرـ الـفـيـلـسـوـفـ
الـمـغـرـبـيـ الشـهـيرـ:ـ الـدـكـتـورـ مـحـمـدـ عـابـدـ الـجـابـرـيـ الـمـغـرـبـيـ،ـ
فـصـارـ الـبـحـثـ بـعـنـوانـ:

رـدـ دـعـوـيـ إـعادـةـ قـراءـةـ نـصـوصـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ:
الـجـابـرـيـ الـمـغـرـبـيـ أـنـمـوذـجاـ.

وـلـاـ يـخـفـيـ:ـ أـنـ الـجـابـرـيـ لـيـسـ سـهـلاـ كـغـيرـهـ مـنـ
الـعـلـمـانـيـنـ وـدـعـةـ الـحـدـاثـةـ؛ـ إـذـ هـوـ بـارـعـ وـلـهـ مـهـارـةـ خـاصـةـ
فـيـ التـموـيـهـ وـالـخـدـاعـ وـالـتـلـبـيـسـ،ـ لـذـاـ فـهـوـ لـاـ يـسـتـعـملـ أـبـداـ
مـصـطـلـحـ الـعـلـمـانـيـةـ فـيـ كـتـبـهـ وـأـبـحـاثـهـ،ـ بـلـ يـرـفـضـ اـسـتـعـمالـ
هـذـاـ مـصـطـلـحـ،ـ فـيـ حـينـ يـنـاضـلـ بـكـلـ قـوـتهـ مـنـ أـجـلـ
تـشـيـتـ مـفـهـومـهـ وـحـمـولـتـهـ فـيـ الـفـكـرـ الـمـغـرـبـيـ وـمـاـ يـسـتـبـعـ
هـذـاـ تـشـيـتـ مـنـ مـحـارـبـةـ لـلـدـيـنـ وـالـتـدـيـنـ بـمـفـهـومـهـمـاـ
الـأـصـيـلـ،ـ وـإـحلـالـ دـيـنـ وـتـدـيـنـ يـتـماـشـىـ مـعـ مـفـهـومـ
الـعـلـمـانـيـةـ،ـ الـتـيـ يـسـتـعـيـضـ عـنـ مـصـطـلـحـهـ بـمـصـطـلـحـاتـ

المـقـدـمةـ

الـحـمـدـ لـلـهـ رـبـ الـعـالـمـينـ،ـ وـالـصـلـاـةـ وـالـسـلـامـ عـلـىـ
خـاتـمـ الـأـنـبـيـاءـ وـالـمـرـسـلـينـ،ـ سـيـدـنـاـ مـحـمـدـ ﷺـ وـعـلـىـ آـلـهـ
وـصـحـبـهـ أـجـمـعـينـ،ـ وـمـنـ تـبـعـهـمـ بـإـحـسـانـ إـلـىـ يـوـمـ الدـيـنـ.
أـمـّـاـ بـعـدـ:ـ فـلـاـ يـخـفـيـ عـلـىـ أـحـدـ أـهـمـيـةـ إـقـامـةـ الـمـؤـتـرـاتـ
الـعـلـمـيـةـ الـتـيـ تـنـاقـشـ مـاـ يـبـدوـ عـلـىـ السـاحـةـ الـعـلـمـيـةـ مـنـ
جـمـيعـ الـجـهـاتـ بـالـنـاقـشـ الـعـلـمـيـ الـبـنـاءـ؛ـ إـذـ قـدـ دـأـبـ
أـعـدـأـنـاـ عـلـىـ الـكـيدـ لـلـإـسـلـامـ وـالـسـعـيـ فـيـ إـطـفـاءـ نـورـهـ
بـقـدـرـ مـاـ أـوـتـواـ مـنـ قـوـةـ وـمـنـعـةـ مـادـيـةـ وـمـعـنـوـيـةـ لـخـصـ
مـضـمـونـهـاـ رـبـنـاـ سـبـحـانـهـ وـتـعـالـىـ بـقـولـهـ قـبـلـ أـرـبـعـةـ عـشـرـ قـرـنـاـ
فـيـ مـحـكـمـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ:ـ **﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفَئُوا نُورَ اللَّهِ
بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتَمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ
﴾ هـوـ الـذـيـ أـرـسـلـ رـسـوـلـهـ بـإـهـدـيـ وـدـيـنـ الـحـقـ لـيـظـهـرـهـ
عـلـىـ الـدـيـنـ كـلـهـ وـلـوـ كـرـهـ الـمـسـرـكـوـنـ﴾ [التـوـبـةـ:ـ ٣٢ـ،ـ ٣٣ـ].ـ]**
وـلـذـاـ حـرـصـتـ كـلـيـتـنـاـ:ـ كـلـيـةـ الـإـمـامـ الـأـعـظـمـ الـجـامـعـةـ
عـلـىـ الـاـهـتـمـامـ بـقـضـاـيـاـ الـأـمـةـ الـرـئـيـسـةـ وـرـبـطـهـاـ بـالـشـرـيـعـةـ
الـإـسـلـامـيـةـ،ـ وـفـقـ اللهـ تـعـالـىـ جـمـيعـ الـقـائـمـينـ عـلـيـهـاـ إـلـىـ كـلـ
خـيـرـ،ـ آـمـيـنـ،ـ وـقـدـ جـاءـ مـؤـتـرـهـاـ الـدـولـيـ الـعـلـمـيـ الـخـامـسـ
عـشـرـ هـذـاـ بـعـنـوانـ:

الـشـريـعـةـ الـإـسـلامـيـةـ فـيـ مـواجهـةـ التـحـديـاتـ
الـمـعاـصرـةـ.

فـأـحـبـتـ المـشارـكـةـ فـيـ هـذـاـ مـؤـتـرـ الـعـلـمـيـ الـدـولـيـ
الـسـنـوـيـ نـصـرـةـ لـدـيـنـاـ الـخـيـفـ الـمـبـيـنـ،ـ وـسـعـيـاـ فـيـ رـدـ
دـعـاوـىـ الـمـبـطـلـيـنـ مـنـ قـوـمـنـاـ وـبـنـيـ جـلـدـنـاـ مـنـ الـمـسـلـمـينـ
الـمـتـأـثـرـيـنـ بـرـكـبـ الـكـفـارـ وـالـمـنـافـقـيـنـ؛ـ الـذـيـنـ مـاـ فـتـعـواـ
يـسـتـهـزـءـوـنـ وـيـسـخـرـوـنـ بـهـذـاـ الـدـيـنـ،ـ فـوـجـهـوـاـ إـلـيـنـاـ مـنـهـمـ

المطلب الأول: أسباب دينية: وهي كثيرة، إليك ذكر أبرزها:

- ١- طعنه ببعض أركان الإيمان، أو تشكيكه بها:
- ٢- إهمال السنة النبوية:

المطلب الثاني: أسباب علمية: وهي كثيرة، إليك ذكر أبرزها:

- ١- الجهل باللغة العربية في تفسير نصوص القرآن الكريم:
- ٢- إهمال الأدلة الشرعية في تفسير القرآن الكريم أو تجاهلها:

المبحث الثاني: أمثلة لدعوى الجابري الباطلة: والكلام فيه جاء في ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مثال في الأحكام العقدية:

المطلب الثاني: مثال في الأحكام الشرعية:

المطلب الثالث: مثال في الأحكام القرآنية:

والخاتمة: خلاصة بأهم ما تحقق في هذا البحث، مع التوصيات:

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.



تمهيد

وهو تعريف بمفردات البحث:

رُدُّ دُعْوَى إِعَادَةِ قِرَاءَةِ نُصُوصِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

من قبيل العقلانية والديمقراطية؛ لأن المجتمع عنده لم يستكمل عملية التهيئة الالازمة لقبول مثل هذا النوع من المصطلحات، وقد أقرّ هو نفسه أنه يمارس نوعاً مما أسماه بعض الباحثين: (نفاقاً علمياً)، حين أشار إلى أنه لا يصرّح بفكتره مراعاة لطبيعة العقل العربي الذي لا يتقبل النقد اللاهوتي حين تمسُّ المسلمات. وقد وصف باحث علماني آخر - وهو جورج طرابيشي - مشروع الجابري بأنه يتصدى للعقل الإسلامي في شبه حسان طروادة، الذي يربو إلى إفساد الإسلام من داخله^(١).

وقد صدر منذ سينين عن دار النشر المغربية كتاب للجابري بعنوان «فهم القرآن الحكيم: التفسير الواضح حسب ترتيب النزول»، وهو في ثلاثة أجزاء، خصصه -حسب قوله- للتعریف بالقرآن الكريم. فوجدتُ في هذا المؤتمر العلمي فرصةً طيبةً لكشف زيف هذا الرجل، وبيان محاولاته في خلط الغث بالسمين؛ لئلا يغيرُ أسلوبه الأدبي بعض المسلمين، فتنطلي عليهم مآربه المشبوهة، ودوافعه المجهولة.

خطة البحث:

اشتمل هذا البحث العلمي على مباحثين اثنين، وخاتمة من بعد الملخص، والمقدمة على النحو الآتي:

تمهيد: وهو: تعريف بمفردات البحث.

المبحث الأول: أسباب دعوى الباطلة:

والكلام فيه جاء في مطلبين:

(١) <https://vb.tafsir.net/forum/>.
<http://www.hespress.com/?browser=view&EgyxpID=>.

وقالوا: عاد إلى الشيء، وعاد له، وعاد فيه بمعنى^(٥).

والقراءة: لغةً: مأخوذه من الفعل: (قرأتُ الشيءَ قرآنًا وقراءةً): أي: جمعته وضممت بعضه إلى بعض، ومنه قولهم: ما قرأت هذه الناقة سلًّا قطًّ، وما قرأت جنيناً: أي: لم تضم رحمها على ولد^(٦).

والنـصـوص: لغـةـ: جـمـعـ: (نـصـ) مـنـ قولـكـ: (نـصـصـتـ الحـدـيـثـ إـلـىـ فـلـانـ) أيـ: رـفـعـتـ إـلـيـهـ، وـ(نـصـصـتـ الرـجـلـ): إـذـاـ استـقـصـيـتـ مـسـأـلـتـهـ عنـ الشـيـءـ حـتـىـ تستـخـرـجـ ماـعـنـدـهـ، وـنـصـ كـلـ شـيـءـ: مـتـهـاهـ^(٧).

والنـصـ: اصطـلاـحـاـ: صـيـغـةـ الـكـلـامـ الـأـصـلـيـةـ، وـماـ لاـ يـحـتـمـلـ إـلـاـ مـعـنـيـ وـاحـدـاـ أوـ لـاـ يـحـتـمـلـ التـأـوـيلـ، وـجـمـعـهـ: نـصـوصـ، وـعـنـدـ الـأـصـوـلـيـينـ: الـكـتـابـ وـالـسـنـةـ^(٨).

وـإـعادـةـ قـراءـةـ النـصـوصـ اـصـطـلاـحـاـ: إـرـجـاعـ إـعـمالـ الـفـكـرـ فيـ أـدـلـةـ الـقـرـآنـ وـالـسـنـةـ؛ مـعـ مـحاـوـلـةـ استـخـرـاجـ معـانـيـ جـدـيـدـةـ هـمـاـ.

ثـالـثـاـ: تعـرـيفـ: (الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ) لـغـةـ وـاصـطـلاـحـاـ: الـقـرـآنـ: لـغـةـ: مـأـخـوـذـ منـ الفـعـلـ: (قـرـأـ)، وـقـدـ سـبـقـ تـفـصـيـلـ القـولـ فـيـهـ.

الـكـرـيمـ: لـغـةـ: مـأـخـوـذـ منـ الفـعـلـ: (كـرـمـ)، وـهـوـ بـعـنـىـ شـرـفـ الشـيـءـ فـيـ نـفـسـهـ، أـوـ شـرـفـ فـيـ خـلـقـهـ منـ الـأـخـلـاقـ، يـقـالـ: رـجـلـ كـرـيمـ، وـالـكـرـمـ فـيـ الـخـلـقـ: يـقـالـ: هـوـ الصـفـحـ عـنـ ذـنـبـ المـذـنبـ^(٩).

الـجـابـرـيـ أـنـموـذـجاـ:

يـجـدـرـ بـنـاـ هـنـاـ قـبـلـ الـخـوضـ فـيـ غـمـارـ الـدـرـاسـةـ عنـ الـجـابـرـيـ وـرـدـ دـعـاوـيـهـ أـنـ نـقـدـمـ فـيـ هـذـاـ التـمـهـيدـ توـضـيـحـاـ مـخـتـصـرـاـ فـيـ تـعـرـيفـ مـفـرـدـاتـ الـبـحـثـ، وـهـوـ عـلـىـ النـحوـ الـآـقـيـ:

أـوـلـاـ: تعـرـيفـ: (رـدـ الدـعـوـيـ) لـغـةـ وـاصـطـلاـحـاـ:

الـرـدـ: لـغـةـ: مـأـخـوـذـ منـ الفـعـلـ: (رـدـ)، وـهـوـ أـصـلـ واحدـ مـطـرـدـ منـقـاسـ، وـهـوـ: رـجـعـ الشـيـءـ، تـقـولـ: رـدـدـتـ الشـيـءـ أـرـدـهـ رـدـاـ، وـسـمـيـ الـرـتـدـ لـأـنـ رـدـ نـفـسـهـ إـلـىـ كـفـرـهـ^(١)، وـرـدـهـ عـنـ وـجـهـهـ يـرـدـهـ رـدـاـ وـمـرـدـاـ: صـرـفـ، وـرـدـ عـلـيـهـ الشـيـءـ: إـذـاـ لـمـ يـقـبـلـهـ، وـكـذـلـكـ إـذـاـ خـطـأـهـ، وـتـقـولـ: رـدـهـ إـلـىـ مـنـزـلـهـ، وـرـدـ إـلـيـهـ جـوابـاـ: أـيـ رـجـعـ^(٢).

وـالـدـعـوـيـ: مـأـخـوـذـةـ مـنـ: (أـدـعـيـتـ عـلـىـ فـلـانـ كـذاـ)، وـالـأـسـمـ مـنـهـ: الـدـعـوـيـ، وـأـلـفـهـاـ لـلـتـائـيـثـ فـلـاـ تـنـوـنـ، يـقـالـ: دـعـوـيـ بـأـطـلـةـ أـوـ صـحـيـحـةـ، وـجـمـعـهـ: دـعـاوـيـ بـالـفـتـحـ، كـ: (فـتـوـيـ)، وـفـتـاوـيـ)^(٣).

وـرـدـ الدـعـوـيـ اـصـطـلاـحـاـ: إـبـطـالـ الدـعـوـيـ إـذـاـ عـجـزـ المـدـعـيـ عـنـ إـثـبـاتـهـ أـوـ تـقـدـيمـ أـدـلـةـ كـافـيـةـ^(٤).

ثـانـيـاـ: تعـرـيفـ: (إـعادـةـ قـراءـةـ النـصـوصـ) لـغـةـ وـاصـطـلاـحـاـ:

الـإـعادـةـ: لـغـةـ: مـأـخـوـذـ منـ الفـعـلـ المـتـعـدـيـ: (أـعـادـ)، وـهـوـ مـنـ: (عـادـ)، أـيـ: رـجـعـ، وـالـعـودـ: الرـجـوعـ، كـالـعـودـةـ، وـعـادـ إـلـيـهـ يـعـودـ عـودـةـ وـعـودـاـ: رـجـعـ،

(٥) يـنـظـرـ: تـاجـ الـعـرـوـسـ / ٨ / ٤٣٢.

(٦) يـنـظـرـ: الصـحـاحـ / ١ / ٦٥.

(٧) يـنـظـرـ: الصـحـاحـ / ٣ / ١٠٥٨.

(٨) يـنـظـرـ: المعـجمـ الـوـسـيـطـ / ٢ / ٩٢٦.

(٩) يـنـظـرـ: مقـايـيسـ الـلـغـةـ / ٥ / ١٧٢.

(١) يـنـظـرـ: مقـايـيسـ الـلـغـةـ / ٢ / ٣٨٦.

(٢) يـنـظـرـ: الصـحـاحـ / ٢ / ٤٧٣.

(٣) يـنـظـرـ: الصـحـاحـ / ٦ / ٢٢٣٧، وـالـمـغـربـ: ١٦٥.

(٤) يـنـظـرـ: معـجمـ الـلـغـةـ الـعـرـبـيـةـ الـمـعاـصـرـةـ / ١ / ٧٤٩.

والقرآن الكريم اصطلاحاً: هو كلام الله المتنزل على نبيه ﷺ المعجز بسورة منه، المتعبد بتلاوته، المكتوب في المصحف من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس، المنقول إلينا توتراً^(١).

رابعاً: تعريف: (الجابري):

الجابري: هو: الفيلسوف المغربي الأستاذ الدكتور محمد عابد الجابري، ولد بفككك في المملكة المغربية بتاريخ: (٢٧ ديسمبر ١٩٣٥م)، له ثلاثون مؤلفاً في قضايا الفكر المعاصر، أبرزها: *نقد العقل العربي* الذي تمت ترجمته إلى عدة لغات أوروبية وشرقية، كرمته اليونسكو لكونه أحد أكبر المتخصصين في ابن رشد، إضافة إلى تميزه بطريقة خاصة في الحوار، وتوفي في الدار البيضاء بالمغرب بتاريخ: (٣ مايو ٢٠١٠م)، رحمة الله تعالى^(٢).

خامساً: تعريف: (أنموذجاً):

أنموذجاً: مأخوذاً من اللغة الفارسية، وهو بمعنى: دستور العمل، ومثال الشيء^(٣).

فيكون معنى العنوان كاملاً: (رُدُّ دُعَوَى إِعادَةِ قِرَاءَةِ نَصوصِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: الْجَابِرِيُّ أَنْمُوذْجًا): إبطال دعوى بعض المحدثين في إرجاع إعمال فكرهم في أدلة القرآن الكريم؛ مع محاولة استخراج معانٍ جديدة وغير منضبطة له، مع التمثيل على جميع ذلك بأقوال الفيلسوف المغربي المشهور الدكتور محمد عابد

إنّ أسباب دعاوى الجابري الباطلة كثيرة، ويمكن لي في هذا البحث أن ألفت إلى أهمّها وأجعلها في قسمين رئيسين، جاء الكلام عنهما في مطلبين:
المطلب الأول: أسباب دينية:
وهي كثيرة، إليك ذكر أبرزها:
١ - طعنه ببعض أركان الإيمان، أو تشكيكه بها:
يمرّ الجابري أحياناً على بعض المسلمين من أركان الإيمان وغيرها مرور الشّاكّ المتردد محاولاً تشكيكه المقابل، وتشتيت ذهنه في مثل هذه القضايا الأساسية.
ومن أمثلة ذلك: نفيه لحقيقة نعيم الجنة وعذاب النار يوم القيمة، فقد قال عند قوله سبحانه: «مَثَلُ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَقَدْ قَالَ عِنْدَ قَوْلِهِ سَبَّاحَنَ: (مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَّ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أَكْلُهَا دَائِئِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارَ)» [الرعد: ٣٥].

وقوله تعالى: «مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَّ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ حَمْرَ لَدَدٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفَّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الشَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ» [محمد: ١٥].

قال الجابري: (معناه: صفة الجنة أو وصفها، لكن لفظ المثل في القرآن غالباً ما يأتي بمعنى الشبيه، وعبارة: (ضرب الله مثلاً) كثيرة في القرآن، ومعناها:

(١) معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن ٣ / ٣٣٠.

(٢) https://ar.wikipedia.org/wiki/. ينظر:

(٣) تكميلة المعاجم العربية ١ / ٢٠٥.

عن السنة، بل نبزها أحياناً بما لا يليق بمقامها، فهو يشاع من يعرف بالقرآنين، وهذا ضلالٌ دينيٌّ محضٌ، فكيفَ عرفت العباداتُ كالصلوة والزكاة لو لا أنَّ النبيَّ ﷺ بين ذلك في سنته الشريفة، فكيف يمكن لعالمٍ متضليلٍ من العلوم أن يصل بعلمه إلى أعداد الصلوات المفروضات: الفجر ركعتان، والظهر والعصر والعشاء أربع ركعات، والمغرب ثلاث ركعات؟!

وكيف له أن يحدد أنصبة الزكاة وأنواعها ومقاديرها؟! سبحانك هذا بهتانٌ عظيم!!

ومن أمثلة ذلك: قول الجابري في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَاهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ [النمل: ٨٢]، حيث قال: (ذهب المفسرون في شرح هذه الآية مذهبًا لا يتّسق مع أسلوب القرآن في الدّعوة والإقناع، والذي جرّهم إلى ذلك ما انتقل إليهم من الموروث القديم وأساطير الأوّلين حول ما نسج حول: (دابة)، يقال: إنّها هي التي يبتديء بها قيام الساعة^(٣)).

وهذا خلل عظيم في نبذ اعتقاد السنة النبوية، واعتبارها مصدرًا أساسياً من مصادر التشريع من بعد القرآن الكريم، إذ صحَّ عن حذيفة بن أسد الغفاري رض، قال: كنا قعوداً نتحدث في ظل غرفة لرسول الله ص، فذكرنا الساعة، فارتقت أصواتنا، فقال رسول الله ص: «لن تكون - أو لن تقوم - الساعة حتى يكون قبلها عشر آيات: طلوع الشمس من مغربها،

أتى بمثالٍ للتوضيح، ذكر شيئاً أو تصويراً للشيء بهدف تقريره للأذهان، وعلى هذا فليست الجنة هي الأنهر والأشجار الخ، بل هي رمزٌ للتمتع والسعادة، كما أنَّ النار رمزٌ للعذاب والشقاء^(١).

ولا يخفى على ذي بصيرة خطأ هذا القول وضلالة؛ إذ هو يجعل من الأركان المسلمات الغبية أموراً لا تتعذر السرد القصصي أو الخيالي، وبالتالي فهو يحاول التقليل من شأن نعيم المؤمنين في جنة الخلد، وعذاب الكافرين والفاسين في نار الجحيم يوم القيمة، فلا يقيي للأول مطمئناً في الازدياد من الخير والطاعات لبلوغ الجنان، ولا يترك للأخر رغبة في ترك الشر والسيئات لاتقاء العذاب والنيران، وهذا ما يريده أعداء الله تعالى من الإنس والجن؛ إذ يزهدخلق بنعيم الجنة التي عرضها السموات والأرض، ويجرّئ على نارٍ تلذّى، لا يصلها إلّا الأشقي، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العلي العظيم، وهذا خطأ محض وضلالٍ مبين، نسأل الله تعالى المعافاة منه، آمين.

وقد ثبت عن النبي ص من حديث أبي هريرة رض: أنَّ رسول الله ص قال: «حُجبت النارُ بالشهوات، وحُجبت الجنة بالملكاره»^(٢).

٢- إهمال السنة النبوية:
يحاول الجابري كثيراً الاكتفاء بالقرآن والاستغناء

(١) فهم القرآن الحكيم: التفسير الواضح حسب ترتيب النزول / ٣٢٦.

(٢) أخرجه: البخاري في صحيحه / ٨١٠، برقم: ٦٤٨٧، واللفظ له، وأخرجه مسلم في صحيحه من حديث أنس رض / ٤٢١٧، برقم: ١-(٢٨٢٢).

(٣) فهم القرآن الحكيم / ١ / ٣١٠.

وَيَكْثُرُ فِيهَا الْهَرْجُ، وَالْهَرْجُ الْقَتْلُ»^(٣).

وَمِنْ أَمْثَلَةِ جَهْلِ الدَّكْتُورِ الْجَابِرِيِّ: قَوْلُهُ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: «عَلِمْتُ نَفْسًا مَا أَحْضَرَتْ» [الْتَّكَوِيرُ: ١٤]، حِيثُ يَقُولُ: (فِي هَذِهِ السُّورَةِ قَسَمَنَا كَمَا هُوَ وَاضْعَحَ: الْأَوَّلُ: قَسَمٌ بِالظَّوَاهِرِ الْكَارِثِيَّةِ الَّتِي تَدَلُّ عَلَى قِيَامِ الْقِيَامَةِ - تَسْمَى أَشْرَاطُ السَّاعَةِ -، وَجُوَابُهُ: «عَلِمْتُ نَفْسًا مَا أَحْضَرَتْ» [الْتَّكَوِيرُ: ١٤]، أَيْ: أَنَّ كُلَّ نَفْسٍ سَتَحْسَبُ عَلَى مَا جَاءَتْ بِهِ سِجْلٌ حَسَنَاتُهَا وَسَيِّئَاتُهَا، وَالْمَقصُودُ إِثْبَاتُ الْبَعْثِ وَالْحِسَابِ)^(٤).

وَمِنْ الْوَاضِعِ عِنْدَ صَغَارِ طَلَبَةِ الْعِلْمِ دُونَ كَبَارِهِمْ أَنَّ السُّورَةَ لَمْ تَشْتَمِلْ فِي مَطْلَعِهَا عَلَى قَسَمٍ كَمَا ادَّعَى الْجَابِرِيُّ، إِذْ هِيَ مَفْتَحَةٌ بِالشَّرْطِ بِقَوْلِهِ سَبَّاحَهُ: «إِذَا الشَّمْسُ كُوِرَتْ» «وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ» [الْتَّكَوِيرُ: ٢]، وَقَوْلُهُ سَبَّاحَهُ: «عَلِمْتُ نَفْسًا مَا أَحْضَرَتْ» [الْتَّكَوِيرُ: ١٤]: جَوابُهُ: (إِذَا) الشَّرْطِيَّةُ، وَلَيْسُ جَوَابًا لِلْقَسَمِ؛ إِذَا لَا قَسَمٌ^(٥).

٢- إِهْمَالُ الْأَدْلَةِ الشَّرْعِيَّةِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ أَوْ تَجَاهِلُهَا:

يَهْمِلُ الْجَابِرِيُّ أَحْيَانًا الْأَدْلَةَ الشَّرْعِيَّةَ وَخَاصَّةً إِذَا كَانَتْ مِنَ السُّنَّةِ النَّبُوَيَّةِ أَوْ يَتَجَاهِلُهَا كَأَنَّهُ لَا يَعْلَمُهَا، بَلْ قَدْ يَصْفُ مَا ثَبَّتَ فِي السُّنَّةِ النَّبُوَيَّةِ بِهَا

(٣) أَخْرَجَهُ الْبَخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْمِ: ٧٠٦٤، وَاللَّفْظُ لَهُ، وَمُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْمِ: ١٠٠ - ٢٦٧٢.

(٤) فَهُمُ الْقُرْآنُ الْحَكِيمُ / ١، ٣٦، ٣٧.

(٥) يَنْظُرُ: إِعْرَابُ الْقُرْآنِ / ٥، ١٠٠، وَالْمَكْتُفُ فِي الْوَقْفِ وَالْاِبْتِدَاءُ: ٢٣١.

وَخَرْوَجُ الدَّابَّةِ، وَخَرْوَجُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَالْدَّجَالُ، وَعِيسَى ابْنُ مُرِيمٍ، وَالدَّخَانُ، وَثَلَاثَةُ خَسُوفٍ، خَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَآخِرُ ذَلِكَ تَخْرُجُ نَارٍ مِنَ الْيَمَنِ، مِنْ قَعْدَةِ عَدْنَ، تَسْوِقُ النَّاسَ إِلَى الْمَحْسَرِ»^(١).

الْمَطْلُبُ الثَّانِي: أَسْبَابُ عِلْمِيَّةٍ:

وَهِيَ كَثِيرَةٌ، إِلَيْكَ ذَكْرُ أَبْرَزِهَا:

١- الْجَهْلُ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي تَفْسِيرِ نَصوصِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ:

الْجَهْلُ مَرْذُولٌ بِكَافَّةِ صُورَهُ، وَخَاصَّةً إِذَا كَانَ فِي مَا يَتَعَلَّقُ بِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَسَنَّةِ رَسُولِهِ ، فَهُوَ يَوْصِلُ إِلَى مَوَارِدِ الْمُهَلَّكَةِ، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ : «إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيْكُمْ شَيْئًا لَّمْ تَضَلُّوا بِعْدَهُمَا: كِتَابَ اللَّهِ وَسُنْنَتِي، وَلَنْ يَتَفَرَّقَ قَاتِلٌ حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ»^(٢).

وَلَذَا حَذَّرَ النَّبِيُّ أَمْتَهُ مِنْ دَاءِ الْجَهْلِ، فَإِنَّهُ إِذَا اسْتَشَرَ فِي الْأَمَّةِ حَطَمَ بِنِيَاهَا، وَدَمَرَ كِيَاهَا، فَيَعْقِبُهُ غَالِبًا التَّنَازُعُ وَالتَّفَرُّقُ الْمُفْضِيُّ إِلَى كُثْرَةِ الْقَتْلِ، فَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ : «إِنَّ بَيْنَ يَدِيِ السَّاعَةِ أَيَّامًا، يُرْفَعُ فِيهَا الْعِلْمُ، وَيَنْزَلُ فِيهَا الْجَهْلُ».

(١) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدُ فِي سَنَةِ ٤ / ١١٤، بِرَقْمِ: (٤٣١١).

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ شَاهِينَ فِي التَّرْغِيبِ فِي فَضَائِلِ الْأَعْمَالِ بِرَقْمِ: ٥٢٨، وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدِرِكِ بِرَقْمِ: ٣١٩، ١٧٢ / ١، وَاللَّفْظُ لَهُ، وَقَالَ بَعْدَ إِبْرَادِهِ مِنْ رِوَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ : (اَحْتَاجُ الْبَخَارِيَّ بِأَحَادِيثِ عَكْرَمَةَ وَاحْتَاجُ مُسْلِمٍ بِأَبِي اُوْيِسَ)، وَسَائِرُ رَوَايَتِهِ مُتَّقِنٌ عَلَيْهِمْ، وَذِكْرُ الْاِعْتِصَامِ بِالسُّنْنَةِ فِي هَذِهِ الْحُثْبَةِ غَرِيبٌ، وَقَدْ وَجَدْتُ لَهُ شَاهِدًا مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ .

يـطـعنـ الجـابـريـ في بـعـضـ الأـحـكـامـ العـقـدـيـةـ ويـتـأـوـلـ نـصـوصـهاـ في غـيرـ مـرـادـهـاـ، بلـ يـتـجـاهـلـ صـرـيحـ أـدـلـتـهـاـ كـانـهـ لـاـ يـعـلـمـهـاـ، وـمـنـ أـبـرـزـ مـسـائـلـ الـاعـتـقادـ تـلـكـ نـفـيـهـ لـعـذـابـ الـقـبـرـ، وـاـدـعـاؤـهـ أـنـهـ لـمـ يـرـدـ لـهـ ذـكـرـ فـيـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ، مـاـ سـوـغـ لـهـ الطـعـنـ فـيـ صـرـيحـ أـدـلـتـهـ مـنـ السـنـةـ، فـقـالـ: (بعـضـ الـمـفـسـرـينـ يـتـخـذـونـ مـنـ هـذـهـ الـآـيـةـ دـلـيـلاـ عـلـىـ عـذـابـ الـقـبـرـ؛ ذـلـكـ أـنـهـ لـمـ كـانـ الـقـرـآنـ خـالـيـاـ مـنـ ذـكـرـ عـذـابـ الـقـبـرـ مـعـ أـنـهـ أـطـالـ فـيـ ذـكـرـ ماـ يـجـرـيـ بـعـدـ الموـتـ وـقـيـامـ الـقـيـامـةـ مـنـ بـعـثـ وـحـسـابـ وـثـوـابـ وـعـقـابـ وـكـرـرـ ذـلـكـ مـرـارـاـ كـمـاـ بـيـنـاـ سـابـقاـ، فـإـنـهـمـ يـجـاهـلـونـ دـعـمـ فـكـرـةـ عـذـابـ الـقـبـرـ الـغـرـيـبةـ عـنـ الـقـرـآنـ بـتـأـوـيلـ آـيـاتـ بـطـرـيقـةـ مـنـ يـرـيدـ أـنـ يـسـتـخـرـجـ مـنـهـاـ مـاـ يـرـيدـ هـوـ، وـلـيـسـ مـاـ تـقـولـهـ وـتـقـرـرـهـ هـيـ) (٣).

ويـلـاحـظـ هـنـاـ: أـنـ كـلامـ الجـابـريـ السـابـقـ طـعنـ وـاضـحـ لـمـسـائـلـ مـسـلـمـاتـ الـعـقـيدةـ الإـسـلامـيـةـ الصـحـيـحةـ عـنـدـنـاـ، وـهـيـ مـسـائـلـ عـذـابـ الـقـبـرـ، وـمـاـ يـبـيـنـ عـذـابـ الـكـافـرـينـ فـيـ الـقـبـورـ قـولـ اللهـ تـعـالـىـ: ﴿النَّارُ يُعَرِّضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غـافـرـ: ٤٦]، كـمـاـ صـرـحـ بـذـلـكـ أـبـوـ الـحـسـنـ الـأـشـعـرـيـ (٤).

وـقـالـ أـبـوـ الـمـظـفـرـ الـأـسـفـرـايـنـيـ فـيـ إـثـبـاتـ عـذـابـ الـقـبـرـ وـالـرـدـ عـلـىـ الـفـرـقـ الـضـالـلـةـ: (وـفـيـ عـذـابـ الـقـبـرـ قدـ بـلـغـتـ الـأـخـبـارـ حـدـ التـوـاـتـرـ فـيـ الـمـعـنـىـ وـإـنـ كـانـ كـلـ وـاحـدـ مـنـهـاـ لـمـ يـلـغـ حـدـ التـوـاـتـرـ فـيـ الـلـفـظـ، فـأـنـكـرـوـاـ مـاـ

(٣) فـهـمـ الـقـرـآنـ الـحـكـيمـ / ٣ / ٦٠.

(٤) يـنـظـرـ: إـلـاـبـانـةـ عـنـ أـصـوـلـ الـدـيـانـةـ: ٢٤٨.

لـاـ يـلـيقـ، أـوـ يـنـسـبـهـ إـلـىـ مـاـ تـقـدـمـ مـنـ عـلـومـ أـهـلـ الـكـتـابـ نـاعـتـاـ إـيـاهـ بـأـنـهـ مـنـ تـروـيجـ الـفـلـسـفـةـ الـدـيـنـيـةـ الـهـرـمـسـيـةـ، وـمـنـ ذـلـكـ: قـولـهـ: (أـمـاـ الـقـلـمـ فـمـعـ أـهـمـهـ جـمـيعـاـ يـفـسـرـ وـهـ بـأـدـاءـ الـكـتـابـةـ فـإـنـ مـعـظـمـهـمـ مـثـلـ اـبـنـ عـبـاسـ وـغـيـرـهـ مـنـ نـقـلـ عـنـهـ أـوـ نـقـلـ عـنـ مـصـادـرـهـ فـسـرـهـ بـمـاـ رـوـجـهـ الـفـلـسـفـةـ الـدـيـنـيـةـ الـهـرـمـسـيـةـ مـنـ أـنـهـ أـوـلـ مـاـ خـلـقـ اللـهـ، وـيـعـنـونـ بـهـ الـعـقـلـ الـأـوـلـ فـيـ سـلـسلـةـ الـعـقـولـ السـمـاـوـيـةـ) (١).

وـلـاـ يـخـفـيـ: أـنـ كـلامـ الجـابـريـ السـابـقـ طـعنـ وـلـمـz بالـسـنـةـ الـثـابـتـةـ عـنـ النـبـيـ ﷺ، فـعـنـ عـبـادـةـ بـنـ الصـامـتـ ﷺ قالـ: سـمـعـتـ رـسـولـ اللـهـ ﷺ يـقـولـ: «إـنـ أـوـلـ مـاـ خـلـقـ اللـهـ الـقـلـمـ، فـقـالـ لـهـ: اـكـتـبـ، قـالـ: رـبـ وـمـاـذـاـ أـكـتـبـ؟ قـالـ: اـكـتـبـ مـقـادـيرـ كـلـ شـيـءـ حـتـىـ تـقـوـمـ السـاعـةـ» (٢).



المـبـحـثـ الثـانـيـ: أـمـثـلـةـ لـدـعـاوـىـ الـجـابـريـ:

إـنـ القـارـئـ لـكـلامـ الجـابـريـ وـالـمـطالـعـ لـكـتبـهـ يـمـتلـكـ الـعـجـبـ مـنـ شـذـوذـ تـفـكـيرـ هـذـاـ الرـجـلـ فـيـ كـثـيرـ مـنـ الـقـضـيـاـ الـبـاطـلـةـ الـتـيـ يـطـرـحـهـاـ وـيـعـرـضـهـاـ لـهـ الـبـاحـثـ، وـيـمـكـنـ لـيـ فـيـ هـذـاـ الـمـبـحـثـ أـنـ أـلـفـتـ إـلـىـ أـمـثـلـةـ هـاـ فـيـ ثـلـاثـةـ أـقـسـامـ، جـاءـ الـكـلامـ عـنـهـاـ فـيـ ثـلـاثـةـ مـطـالـبـ:

الـمـطـلـبـ الـأـوـلـ: مـثالـ فـيـ الـأـحـكـامـ الـعـقـدـيـةـ:

(١) فـهـمـ الـقـرـآنـ الـحـكـيمـ / ١ / ١٧١.

(٢) أـخـرـجـهـ أـبـوـ دـاـوـدـ فـيـ سـنـتـهـ ٤ / ٢٢٥، بـرـقـمـ: (٤٧٠٠)، وـالـتـرـمـذـيـ فـيـ سـنـتـهـ ٥ / ٤٢٤، بـرـقـمـ: (٣٣١٩)، وـقـالـ التـرـمـذـيـ: هـذـاـ حـدـيـثـ حـسـنـ صـحـيـحـ غـرـبـ.

إِسْلَامُهُمْ سُتُّصْبِحُ بَاطِلَةً بَعْدَ كُفْرِهِمْ، وَلَا يَكُونُ عَلَيْهَا
ثَوَابٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ، وَأَنَّ مَصِيرَهُمْ جَهَنَّمٌ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٤).

وَهُوَ بِهَذَا الْكَلَامِ يُرِيدُ أَنْ يَرَدَّ قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ
الثَّابِتِ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيفِ، فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ
ﷺ قَالَ: إِنَّ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ»^(٥).
وَلَا يَخْفَى: أَنَّ الْعُلَمَاءَ قَدِيمًا وَحَدِيثًا مُتَّفِقُونَ عَلَى
وَجْوبِ قَتْلِ مَنْ ارْتَدَّ عَنِ الْإِسْلَامِ وَالْتَّحَقَ بِأَيِّ دِينٍ
سُواهُ أَخْذًا مِنْ ظَاهِرِ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ سَالِفِ الذِّكْرِ،
وَلَكِنَّهُمْ اخْتَلَفُوا فِي أَمْرِ اسْتِتابَتِهِ: أَيْسَتَابُ أَمْ لَا؟
وَهُلْ الْمَرْأَةُ كَالرَّجُلِ سَوَاءُ أَوْ تَحْبَسُ هِيَ، وَكُلُّ ذَلِكُ
تَفاصِيلُهُ مَعْلُومَةٌ مَشْهُورَةٌ فِي كِتَابِ الْفَقْهِ وَشَرْوحِ
الْحَدِيثِ النَّبُوِيِّ^(٦).

المطلب الثالث: مثال في الأحكام القرآنية:

يُجْنِحُ الْجَابِرِيُّ فِي بَعْضِ الْأَلْفَاظِ الْقُرْآنِيَّةِ إِلَى تَأْوِيلِ
نَصُوصِهَا بِصَرْفِهَا عَنْ ظَاهِرِهَا، وَمِنْ أَمْثَلَهُ ذَلِكُ
إِنْكَارُهُ لِدَابَّةِ الْأَرْضِ الَّتِي عَدَّهَا عُلَمَاءُ الاعْتِقَادِ مِنْ
عَلَامَاتِ السَّاعَةِ اسْتِدَلَّا بِقَوْلِهِ سَبِّحَهُ: ﴿وَإِذَا وَقَعَ
الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَاهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ
النَّاسَ كَانُوا بِأَيَّاتِنَا لَا يُؤْقِنُونَ﴾ [النَّمَل: ٨٢].

فِي ذَلِكَ مِنْ نَصُوصِ الْقُرْآنِ^(١).

وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَسْتَعِيدُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، فَعَنْ أَبِي
هَرِيرَةَ ﷺ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو وَيَقُولُ: «
اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ
وَمِنْ فَتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ فَتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ»^(٢).
بَلْ إِنَّ النَّبِيِّ ﷺ أَمْرَ أَمَّتَهُ بِذَلِكَ، فَعَنْ أَبِي هَرِيرَةَ
ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ
فَلَيُسْتَعِذَ بِاللَّهِ مِنْ أَرْبِعٍ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ
عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فَتْنَةِ الْمَحْيَا
وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ فَتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ»^(٣).

المطلب الثاني: مثال في الأحكام الشرعية:

يَحَاوِلُ الْجَابِرِيُّ فِي بَعْضِ الْأَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ أَنْ
يَتَأَوَّلَ نَصُوصَهَا وَيَجْعَلُهَا فِي غَيْرِ مِرَادِهَا، وَمِنْ أَمْثَلَهُ
ذَلِكُ إِنْكَارُهُ لِحَدِّ الرِّدَّةِ فِي حَقِّ مَنْ ارْتَدَّ عَنِ الْإِسْلَامِ
مَعْلَنًا بِالْكُفْرِ؛ إِذَا يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ
عَنِ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبَطْتُ أَعْمَالُهُمْ
فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا
خَالِدُونَ﴾ [الْبَقْرَةِ: ٢١٧]. قَالَ الْجَابِرِيُّ فِي إِيْضَاحِ
مَعْنَى الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: (وَاضْصُّ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةُ لَا تَنْصُّ
عَلَى أَيَّةٍ عَقُوبَةٍ دُنْيَوِيَّةٍ لِمَنْ ارْتَدَّوْا عَنِ الْإِسْلَامِ، وَإِنَّمَا
تَؤْكِدُ عَلَى أَنَّ مَا قَامُوا بِهِ مِنْ أَعْمَالٍ صَالِحةٍ حِينَ

(٤) فَهِمُ الْقُرْآنَ الْحَكِيمُ / ٣ / ٧٤.

(٥) أَخْرَجَهُ الْبَخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ ٤ / ٦١، بِرَقْمِ (٣٠١٧).

(٦) يَنْظُرُ: الْإِقْنَاعُ لِابْنِ الْمَنْذَرِ / ٢ / ٥٨٠، وَمُختَصِّرُ اخْتِلَافِ

الْعُلَمَاءِ / ٣ / ٤٧١، وَفُتحُ الْبَارِي شَرْحُ صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ

/ ١٢ / ٢٦٩، وَعَمَدةُ الْقَارِي شَرْحُ صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ / ١٤ /

.٢٦٤

(١) التَّبَصِيرُ فِي الدِّينِ وَتَميِيزُ الْفَرَقَةِ النَّاجِيَةِ عَنِ الْفَرَقَ الْمَالِكِيَّةِ / ٦٧.

(٢) أَخْرَجَهُ الْبَخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ ٢ / ٩٩، بِرَقْمِ (١٣٧٧).

(٣) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ ١ / ٤١٢، بِرَقْمِ (١٢٨) - (٥٨٨).

سبيل السخرية!!

فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، قال: حفظت من رسول الله صلوات الله عليه وسلم حدثاً لم أنسه بعد، سمعت رسول الله صلوات الله عليه وسلم يقول: «إِنَّ أَوَّلَ الْآيَاتِ خَرُوجًا، طَلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَخَرُوجُ الدَّابَّةِ عَلَى النَّاسِ ضَحَّى، وَأَئِمَّهَا مَا كَانَتْ قَبْلُ صَاحِبِهَا، فَالْأُخْرَى عَلَى إِثْرِهَا قَرِيبًا»^(٢).



الخاتمة

يمكن لي بعد هذه الجولة العلمية القرآنية الشائكة والشائكة معًا أن أسجل خلاصة بأهم ما تحقق لي في هذا البحث، مع التوصيات، وهي على النحو الآتي:

١ - إن السهام الخبيثة الطاغنة بديننا اليوم صارت تطال ديننا الحنيف من كل جهة من الجهات مع تلوّنها بصبغ متنوّعة يتصل بعضها بمراكب أصحاب الديانات الأخرى، ويتنمي بعضها لحملات أشخاصٍ مستغربين من قومنا، بل هم من بني جلدتنا.

٢ - إن خطر المستغربين من بني قومنا أكبر، وخطرهم أعظم، وفتکهم أشد على الأمة الإسلامية.

٣ - إن هذا البحث تخصص للرد على أفكار الفيلسوف المغربي الدكتور محمد عابد الجابري.

٤ - إن الدكتور محمد عابد الجابري ولد في المغرب سنة: (١٩٣٥م)، وتوفي فيها سنة: (٢٠١٠م) رحمه الله

قال الجابري في تفسيره للأية الكريمة: (ذهب المفسرون في شرح هذه الآية مذهبًا لا يتّسق مع أسلوب القرآن في الدّعوة والإقناع، والذي جرّهم إلى ذلك ما انتقل إليهم من الموروث القديم وأساطير الأوّلين حول ما نسج حوله) (دابة) يقال: إتها هي التي يبتديء بها قيام السّاعة، ومثل هذا التّفكير لا يتّسق مع منهج القرآن، ونحن نرى أن الرجوع إلى السياق يعني عن جميع تلك الخزعبلات، فلقد وصف قريش بالصمم والعمى: «إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمُوتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاء» [آل نمل: ٨٠]، فهم كالدواب، ففي هذا الإطار يجب فهم الآية أعلاه: وإذا وقع القول عليهم آخر جنًا لهم دابةً من الأرض تكلّمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يُوقنون، والمعنى: هم لا يسمعون كلام العقل، فهم دواب، من أجل ذلك قررنا أنه يوم القيمة وينادون للحساب نبعث بدابةً تكلّمهم، وخبرهم أن الناس الناجين يوم القيمة كانوا في الدنيا يُوقنون بآيات الله. هم دواب، فلا يفهمون إلا كلام الدواب، وهذا على سبيل السخرية^(١).

وواضح من تعبير الجابري السابق أنه ينكر خروج الدابة قبل قيام السّاعة؛ إذ عبر عن ذلك بأنه مذهب لا يتّسق مع أسلوب القرآن في الدّعوة والإقناع، وأن الذي أوصل إلى ذلك ما انتقل إليهم من الموروث القديم وأساطير الأوّلين من أن الدابة هي التي يبتديء بها قيام السّاعة، فهي من الخزعبلات، فهم دواب، فلا يفهمون إلا كلام الدواب، وهذا على

(٢) آخرجه مسلم في صحيحه / ٤، ٢٢٦٠، برقم: ١١٨ -

.٢٩٤١).

(١) فهم القرآن الحكيم / ١، ٣١٠

المصادر والمراجع:

تعالى.

أولاً: المصادر والمراجع العربية:

- ١- الإِبَانَةُ عَنْ أَصْوَلِ الدِّيَانَةِ: أَبُو الْحَسْنِ عَلَيْهِ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنُ إِسْحَاقَ الْأَشْعَرِيِّ، (ت ٣٢٤ هـ): تَحْ د. فُوقِيَّةُ حُسْنِ مُحَمَّدٍ: دارُ الْأَنْصَارِ بِالْقَاهِرَةِ، ط١، ١٣٩٧ هـ.
- ٢- إِعْرَابُ الْقُرْآنِ: أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ إِسْمَاعِيلِ التَّنَحَّاسِ، (ت ٣٣٨ هـ): تَحْ عَبْدُ الْمُنْعَمِ خَلِيلُ إِبْرَاهِيمَ: مَنْشُورَاتُ مُحَمَّدِ عَلَيْهِ بِيَضُونَ، دَارُ الْكِتَبِ الْعَلْمِيَّةِ، بَيْرُوتُ، ط١، ١٤٢١ هـ.
- ٣- الإِقْنَاعُ: أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمِ بْنِ الْمَذْرِ الْنِيَسَابُورِيِّ، (ت ٣١٩ هـ): تَحْ د. عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجَبَرِينِ: طَبْعُ السُّعُودِيَّةِ، ط١، ١٤٠٨ هـ.
- ٤- تَاجُ الْعَرُوسِ: أَبُو الفَيْضِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الرَّزَاقِ الْحَسِينِيِّ الرَّبِيْدِيِّ، (ت ١٢٠٥ هـ): تَحْ مَجْمُوعَةُ الْمُحَقِّقِينِ: دَارُ الْهُدَايَةِ، (د.ت.).
- ٥- التَّبَصِيرُ فِي الدِّينِ وَتَميُّزُ الْفَرَقَ النَّاجِيَةَ عَنِ الْفَرَقِ الْهَالِكَيْنِ: أَبُو الْمَظْفَرِ طَاهِرِ بْنِ مُحَمَّدِ الْأَسْفَراَيِّيِّ، (ت ٤٧١ هـ): تَحْ كَمَالِ يُوسُفِ الْحَوْتِ: عَالَمُ الْكِتَبِ بِلَبَنَانَ، ط١، ١٤٠٣ هـ.
- ٦- التَّرْغِيبُ فِي فَضَائِلِ الْأَعْمَالِ وَثَوَابُ ذَلِكِ: أَبُو حَفْصِ عَمْرِ بْنِ أَحْمَدِ بْنِ عُثَمَانَ الْبَغْدَادِيِّ الْمُعْرُوفِ بِابْنِ شَاهِينِ، (ت ٣٨٥ هـ): تَحْ مُحَمَّدِ حَسْنِ إِسْمَاعِيلِ: دَارُ الْكِتَبِ الْعَلْمِيَّةِ بَيْرُوتُ، ط١، ١٤٢٤ هـ.
- ٧- تَكْمِيلَةُ الْمَعَاجِمِ الْعَرَبِيَّةِ: رِينَهَارْتُ بِيَتْرُ آنْ دُوزِيِّ، (ت ١٣٠٠ هـ): نَقلَهُ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ: مُحَمَّدُ سَلِيمُ النَّعِيمِيُّ،

٥- إِنَّ هَذَا الْبَحْثُ اشْتَمَلَ عَلَى مَبْحَثَيْنِ اثْنَيْنِ، وَخَاتَمَهُ مِنْ بَعْدِ الْمَلْخَصِ وَالْمُقْدَمةِ وَالتَّمْهِيدِ عَلَى مَبْحَثَيْنِ اثْنَيْنِ: الْأَوَّلُ: أَسْبَابُ دُعَاوَيِّهِ الْبَاطِلَةِ، وَالثَّانِي: أَمْثَلُهُ لِدُعَاوَيِّ الْجَابِرِيِّ الْبَاطِلَةِ، وَالْخَاتَمَةُ: هِيَ هَذِهِ فِي ذَكْرِ خَلاصَةِ بِأَهْمَّ مَا تَحَقَّقَ فِي هَذَا الْبَحْثِ، مَعَ التَّوْصِيَاتِ: وَفِي الْخَتَامِ أُوصَيَ إِخْرَاجِيَّ منْ طَلَبِ الْعِلْمِ بِمَا يَأْتِي:

- ١- قِيَامُ قَسْمٍ مِّنْهُمْ بِمَتَابِعَةِ مَنْشُورَاتِ الْعَلَمَانِيَّينَ وَالْمُسْتَغْرِبِينَ مِنْ بَنِي جَلْدَتَنَا، وَمُحاوَلَةِ دراسَتِهَا دراسَةً عَلْمِيَّةً مُجَرَّدَةً، وَتَحْمِيصُهَا وَبِيَانِ الْحَقِّ فِيهَا مِنَ الْبَاطِلِ.
- ٢- مَتَابِعَةُ جَمِيعِ جَهُودِ الدَّكْتُورِ الْجَابِرِيِّ الْمَغْرِبِيِّ الْمُنشُورَةِ، وَتَحْصِيصُ طَالِبٍ أَوْ أَكْثَرٍ بِدِرَاسَتِهَا دراسَةً عَلْمِيَّةً؛ لِيُظَهِّرَ غَثَّهَا مِنْ سَمِينَهَا، وَبَيَانِ حَقِّهَا مِنَ الْبَاطِلِهَا.

٣- بَلْ يُحِبُّ أَنْ يَنْبَرِي طَالِبٌ أَوْ أَكْثَرُ مِنْ طَلَبَةِ الْعِلْمِ فِي الْعُكُوفِ عَلَى تَفْسِيرِ الدَّكْتُورِ الْجَابِرِيِّ الْمَغْرِبِيِّ: تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ؛ لِبَيَانِ مَوَاطِنِ الْحَقِّ مِنَ الْبَاطِلِ، وَتَتَبَعُ زِيَغَ الرَّجُلِ الَّذِي كَانَ دَائِمًا فِيهِ يَحَاوِلُ نَفْثَ السَّمِّ فِي الدَّسْمِ.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَمَنْ تَبَعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

- وـجـمال الـخـيـاط: وزـارـة الثقـافـة والإـعلام بـبغـداد، طـ1، ١٣٩٩ـهـ.
- ـ١٣- عـمـدة القـاري شـرح صـحـيق البـخارـي: أـبـو محمد حـمـودـ بن أـحـمدـ بن مـوسـى العـينـي، (تـ٨٥٥ـهـ): دـار إـحـيـاء التـرـاث الـعـربـي بيـرـوت، (دـ.تـ).
- ـ١٤- فـتح الـبـارـي شـرح صـحـيق البـخارـي: أـبـو الفـضـل أـحـمدـ بن عـلـيـ بن حـجـر العـسـقلـانـي: تحـ محمد فـؤـادـ عبدـ الـبـاقـي، وـإـبرـاهـيم عـوضـ: شـرـكة مـكـتبـة وـمـطـبـعة مـصـطـفـي الـبـابـي الـخـلـبـي بمـصـرـ، طـ2، ١٣٩٥ـهـ.
- ـ١٥- فـهم القرآنـ الـحـكـيم: التـفسـير الواـضـح حـسـب تـرتـيب التـزـول: دـ.مـحمد عـابـدـ الـجـابرـي: الدـارـ الـبـيـضـاءـ فيـ الـمـغـرـبـ، طـ١، ١٤٢٩ـهـ.
- ـ١٦- مـختـصـر اختـلـاف الـعـلـمـاءـ: أـبـو جـعـفرـ أـحـمدـ بنـ مـحـمـدـ بنـ سـلاـمـةـ الطـحاـوـيـ، (تـ٣٢١ـهـ): تحـ دـ. عـبدـ اللهـ نـذـيرـ أـحـمدـ: دـارـ الـبـشـائرـ الـإـسـلامـيةـ بيـرـوتـ، طـ٢، ١٤١٧ـهـ.
- ـ١٧- المـسـتـدـرـكـ: أـبـو عـبـدـ اللهـ الـحـاـكـمـ مـحـمـدـ بنـ عـبـدـ اللهـ بنـ مـحـمـدـ الـنـيـساـبـوريـ، (تـ٤٠٥ـهـ): تحـ مـصـطـفـيـ عبدـ الـقـادـرـ عـطاـ: دـارـ الـكـتـبـ الـعـلـمـيـةـ بيـرـوتـ، طـ١، ١٤١١ـهـ.
- ـ١٨- معـجمـ الـلـغـةـ الـعـرـبـةـ الـمـعـاصـرـةـ: دـ.أـحـمدـ مـختارـ عبدـ الـحـمـيدـ عـمـرـ، (تـ١٤٢٤ـهـ): عـالـمـ الـكـتـبـ، طـ١، ١٤٢٩ـهـ.
- ـ١٩- معـجمـ وـتـفـسـيرـ لـغـويـ لـكـلـمـاتـ الـقـرـآنـ: حـسـنـ عـزـ الـدـينـ بنـ حـسـينـ بنـ عـبـدـ الـفـتـاحـ أـحـمدـ الـجـملـ: الـهـيـئـةـ الـمـصـرـيـةـ الـعـامـةـ لـلـكـتـابـ، مـصـرـ، طـ١، ١٤٢٣ـهـ.
- ـ٢٠- المعـجمـ الـوـسـيـطـ: مجـمـعـ الـلـغـةـ الـعـرـبـةـ بالـقـاهـرـةـ: (إـبرـاهـيمـ مـصـطـفـيـ، وـأـحـمدـ الـزـيـاتـ، وـحامـدـ). (دـ.تـ).
- ـ٨- سنـنـ التـرمـذـيـ: أـبـو عـيسـىـ مـحـمـدـ بنـ عـيسـىـ بنـ سـوـرـةـ التـرمـذـيـ، (تـ٢٧٩ـهـ): تحـ أـحـمدـ مـحـمـدـ شـاكـرـ، وـمـحـمـدـ فـؤـادـ عبدـ الـبـاقـيـ، وـإـبرـاهـيمـ عـوضـ: شـرـكةـ مـكـتبـةـ وـمـطـبـعةـ مـصـطـفـيـ الـبـابـيـ الـخـلـبـيـ بمـصـرـ، طـ٢، ١٣٩٥ـهـ.
- ـ٩- سنـنـ أـبـيـ دـاـوـدـ: أـبـو دـاـوـدـ سـلـيـمانـ بنـ الأـشـعـثـ بنـ إـسـحـاقـ السـجـسـتـانـيـ، (تـ٢٧٥ـهـ): تحـ مـحـمـدـ مـحـيـيـ الـدـينـ عـبدـ الـحـمـيدـ: المـكـتبـةـ الـعـصـرـيـةـ بـصـيـداـ، (دـ.تـ).
- ـ١٠- الصـحـاحـ تـاجـ الـلـغـةـ وـصـحـاحـ الـعـرـبـةـ: أـبـو نـصـرـ إـسـمـاعـيلـ بنـ حـمـادـ الـجـوـهـرـيـ الـفـارـابـيـ، (تـ٣٩٣ـهـ): تحـ أـحـمدـ عـبدـ الـغـفـورـ عـطاـ: دـارـ الـعـلـمـ لـلـمـلـاـيـنـ بيـرـوتـ، طـ٤، ١٤٠٧ـهـ.
- ـ١١- صـحـيقـ الـبـخارـيـ = الجـامـعـ الـمـسـنـدـ الصـحـيقـ المـختـصـرـ منـ أـمـورـ رـسـوـلـ اللهـ ﷺ وـسـنـنـهـ وـأـيـامـهـ: أـبـو عبدـ اللهـ مـحـمـدـ ابنـ إـسـمـاعـيلـ الـبـخارـيـ الـجـعـفـيـ، (تـ٢٥٦ـهـ): تحـ مـحـمـدـ زـهـيرـ النـاـصـرـ: دـارـ طـوقـ النـجـاةـ (مـصـوـرـةـ عنـ السـلـطـانـيـةـ بـإـضـافـةـ تـرـقـيمـ مـحـمـدـ فـؤـادـ عبدـ الـبـاقـيـ)، طـ١، ١٤٢٢ـهـ.
- ـ١٢- صـحـيقـ مـسـلـمـ = المـسـنـدـ الصـحـيقـ المـختـصـرـ بـنـقلـ الـعـدـلـ إـلـىـ رـسـوـلـ اللهـ ﷺ: أـبـو الحـسـينـ مـسـلـمـ بنـ الـحجـاجـ الـقـشـيرـيـ الـنـيـساـبـوريـ، (تـ٢٦١ـهـ): تحـ مـحـمـدـ فـؤـادـ عبدـ الـبـاقـيـ: دـارـ إـحـيـاءـ التـرـاثـ بيـرـوتـ، (دـ.تـ).

عبد القادر، ومحمد النجار): دار الدعوة، (د.ت.).

٢١- المغرب: أبو الفتح ناصر بن عبد السيد أبي المكارم الخوارزمي المطري، (ت ٦١٠ هـ): دار الكتاب العربي، (د.ت.).

٢٢- مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، (ت ٣٩٥ هـ): تح عبد السلام محمد هارون: دار الفكر، ط ١٣٩٩ هـ.

٢٣- المكتفى في الوقف والابدا: أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان الداني، (ت ٤٤ هـ): تح حبيبي الدين عبد الرحمن رمضان: دار عمار بعّان، ط ١٤٢٢ هـ.

ثانياً: موقع الانترنت:

- <https://ar.wikipedia.org/wiki/..>
- <http://www.hespress.com/?browser=view&EgyxpID=..>
- <https://vb.tafsir.net/forum/>.